العنوان:	الملعونون في ضوء القرآن الكريم : دراسة موضوعية
المؤلف الرئيسي:	هارون، جوكويودي
مؤلفين آخرين:	عوض االله، علي الأمين(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2012
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 327
رقم MD:	562451
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الملعونون في القرآن، السور والآثات، ألفاظ القرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/562451

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المبحث الأول: الذين يؤذون الله ورسوله– صلى الله عليه وسلم–

المطلب الأول: الإيذاء في اللغة.

المطلب الثاني: المراد بالإيذاء في الآية.

المطلب الثالث: حكم من يؤذي الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم– بسب.

المطلب الرابع: الآيات التي تدل على لعنهم في القرآن وأقوال المفسرين فيها.

الفصل الرابع

الذين يؤذون الله ورسوله– صلى الله عليه وسلم–، والشجرة الملعونة، وإبليس والشيطان والفرق بينهما وأصنافهما وعملهما.

هذا الفصل سنذكر فيه بعض الأعمال التي إذا قام به أحد من غير وجه حق عوقب باللعنة من الله تعالى، ثم بعد ذلك نتحدث عن الشجرة التي لعنها الله تعالى، وكذلك عن إبليس، والشيطان، ويتكون من ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: الذين يؤذون الله ورسوله– صلى الله عليه وسلم–.

الأذى بجميع أشكاله محرم شرعاً، فلا يجوز للإنسان أن يتسبب بأذى لغيره من المسلمين، وإذا كان الأمر كذلك فكيف بمن يتطاول بالسب أو الشتم، أو غير ذلك من أنواع الأذى على الله تعالى، ورسوله–صلى الله عليه وسلم–؟.

المطلب الأول: الإيذاء في اللغة.

الأَذَى ما يؤذيك وأصله المصدر يقال أذيَ أذى وقوله تعالى في المحيض﴿ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾[1] أي شيءٌ يُستَقْذَرُ كأنه يُؤْذي من يَقْرَبُه نُفرةُ وكراهةً والتأذّي أن يؤثر فيه الأذى وقول عمر–رضي الله عنه–: إياكَ والتأذّي بالناسِ يراد به النهي عن إظهار أثَره؛ لأنه هو الذي في ملَكَته[2].

الأذى: كل ما تأذيتَ به. آذاه يؤذيه أذى وأذاه وأذية وتأذيت به[3].

(١) سورة البقرة الآية: (٢٢٢).

(٢) المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد، الطبعة الأولى، (١٩٧٩)، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، (ج١ص ٣٤).

(٣) لسان العرب لابن منظور (٩ ص٥٠).

المطلب الثاني: المراد بالإيذاء في الآية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾[1].

قال الزمخشري[2] فيه وجهان:

أحدهما: أن يعبر بإيذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه: من الكفر والمعاصي، وإنكار النبوة، ومخالفة الشريعة، وما كانوا يصيبون به رسول الله–صلى الله عليه وسلم– من أنواع المكروه، على سبيل المجاز. وإنما جعلته مجازاً فيهما جميعاً، وحقيقة الإيذاء صحيحة في رسول الله–صلى الله عليه وسلم–لئلا أجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة.

والثاني: أن يراد يؤذون رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، وقيل: في أذى الله: هو قول اليهود والنصارى والمشركين: يد الله مغلولة، وثالث ثلاثة، والمسيح ابن الله، والملائكة بنات الله، والأصنام شركاؤه. وقيل: قول الذين يلحدون في أسمائه وصفاته. وعن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–فيما حكى عن ربه [3].

قال الآلوسي: أريد بالإيذاء إما ارتكاب ما لا يرضيانه من الكفر وكبائر المعاصي مجازاً.

وقيل: في إيذائه تعالى: هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وقيل: قول الذين يلحدون في آياته سبحانه، وقيل تصوير التصاوير وروي عن كعب ما يقتضيه.

وقيل: في إيذاء الرسول–صلى الله عليه وسلم–هو قولهم: شاعر، ساحر، كاهن، مجنون وحاشاه عليه الصلاة والسلام.

---

(١) سورة الأحزاب الآية: (٥٧).

(٢) هو العلامةُ، كبيرُ المعتزلة، أَبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الخوارزمي، وكان مولدُهُ بزمخشر – قرية من عمل خُوَارزْم في رجب، سنة سبع وستين وأربع مائة. النحوي، صاحب (الكشاف)، و(المفضل)، رحل وسمع ببغداد مَن: نصر بن البطر، وغيره، ومات ليلة عرفة، سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة. أنظر سير أعلام النبلاء (ج٣٩ ص ١٤٥–١٤٧).

(٣) الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ج٥ ص ٣٤٩).

وقيل: هو كسر رباعيته وشج وجهه الشريف وكان ذلك في غزوة أحد. وقيل طعنهم في نكاح صفية بنت حيي.

ثم قال:- الآلوسي-والحق هو أنه عام فيهما، وإما إيذاؤه -صلى الله عليه وسلم- خاصة بطريق الحقيقة وذَكر الله عز وجل لتعظيمه-صلى الله عليه وسلم-ببيان قربه وكونه حبيبه المختص به حتى كان ما يؤذيه يؤذيه سبحانه كما أن من يطيعه يطيع الله تعالى[1].

روى البغوي عن ابن عباس-رضي الله عنهما-في معنى الإيذاء: هم اليهود والنصارى والمشركون. فأما اليهود فقالوا عزي ابن الله، ويد الله مغلولة، وقالوا: إن الله فقير.

وأما النصارى فقالوا: المسيح ابن الله، وثالث وثلاثة. وأما المشركون فقالوا: الملائكة بنات الله، والأصنام شركاؤه[2].

قال السعدي: وهذا يشمل كل أذية، قولية أو فعلية، من سب وشتم، أو تنقص له، أو لدينه، أو ما يعود إليه بالأذى[3].

المطلب الثالث: حكم من يؤذي الله ورسوله-صلى الله عليه وسلم-بسب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا وباطنا وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلًا له، أو كان ذاهلًا عن اعتقاده هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل.

ثم قال:-ابن تيمية-وقد قال الإمام أبو يعقوب المعروف بابن راهويه: قد أجمع المسلمون أن من سب الله أو سب رسوله عليه الصلاة والسلام، أو دفع شيئا مما أنزل الله أو قتل نبيا من أنبياء الله أنه كافر بذلك وإن كان مقرا بما أنزل الله[4].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي (ج١٦ص٢٢١).

(٢) معالم التنزيل للبغوي (ج٦ ص٣٧٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ ص٦٧١).

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٧)، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري، (ج٦ ص١).

قال ابن عبد البر المالك: وقد أجمع العلماء أن من سب الله عز وجل، أو سب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أو دفع شيئًا أنزله الله أو قتل نبيا من أنبياء الله وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله أنه كافر[1].

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، (١٣٨٧)، بتحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (ج٤ ص٢٢٦).

قال ابن القدامة الحنبلي[1]: ومن سب الله تعالى كفر سواء كان مازحا أو جادا وكذلك من استهزأ بالله تعالى أو بآياته أو برسله أو كتبه قال الله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ...﴿٦٦﴾ ﴾[2] وينبغي أن لا يكتفي من الهازئ بذلك لمجرد الإسلام حتى يؤدب أدبا يزجره عن ذلك، فإنه إذا لم يكتفي ممن سب رسول الله–صلى الله عليه و سلم– بالتوبة فممن سب الله تعالى أولى[3].

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية[4]: سب الله تعالى إما أن يقع من مسلم أو كافر. فإن وقع من مسلم فإنّه يكون كافرا حلال الدّم، ولا خلاف في ذلك، وإنما الخلاف فقط في استتابته.

إذا سب مسلم النّبي– صلى الله عليه وسلم– فإنّه يكون مرتدّاً، وفي استتابته خلاف.

أما سب الذمي النبي– صلى الله عليه وسلم–: للعلماء عدة أقوال في حكم الذّمي إذا سب النبي– صلى الله عليه وسلم–. فقيل: إنّه ينقض أمانه بذلك إن لم يسلم،

وقيل غير ذلك. ويقتل وجوبا عند المالكية بهذا السب إن لم يسلم، فإن أسلم إسلاماً غير فار به من القتل لم يقتل لقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ...﴿٣٨﴾ ﴾[5].

---

(١) هو الشيْخ، الإمام، القدوة، العلامة، المُجتهد، شيخ الإسلام، موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحَب (المغني). مولده: بجماعيل، من عمل نابلس، سنة إحدى وأربعيْن وخمس مائة، في شعبان، وهاجر مع أهل بيته وأقاربه، وله عشر سنيْن، وحفظ القرآن، ولزم الاشتغال من صغره، وكتب الخط المليَح، وكان من بحور العلم، وأذكياء العالم أنظر سير أعلام النبلاء (ج٤٢ ص ١٧٤).

(٢) سورة التوبة الآية: (٦٥–٦٦).

(٣) المغني في فقه لإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٥)، (ج١٠ ص١٠٣).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من١٤٠٤– ١٤٢٧هـ)، الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، (ج٢٥ ص١٣٧).

(٥) سورة الأنفال الآية: (٣٨).

وقال إسماعيل حقي[1]في تفسيره: واختلفوا في حكم من سبه والعياذ بالله من المسلمين.

فقال أبو حنيفة، والشافعي: هو كفر كالردة يقتل ما لم يتب وقال مالك وأحمد يقتل ولا تقبل توبته؛ لأن قتله من جهة الحد لا من جهة الكفر.

وأما من سب الله تعالى والعياذ بالله من المسلمين بغير الارتداد عن الإسلام، ومن الكفار بغير ما كفروا به من معتقدهم في عزير والمسيح ونحو ذلك، فحكمه حكم من سب النبي–صلى الله عليه وسلّم–نسأل الله العصمة والهداية ونعوذ به من السهو والزلل والغواية إنه الحافظ الرقيب[2].

المطلب الرابع: الآيات التي تدل على لعنهم في القرآن وأقوال المفسرين فيها.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾[3].

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ ﴾ إن الذين يؤذون ربهم بمعصيتهم إياه، وركوبهم ما حرم عليهم، وقد قيل: إنه عنى بذلك أصحاب التصاوير؛ وذلك أنهم يرومون تكوين خلق مثل خلق الله.

وروى الطبري بسنده عن ابن عباس– رضي الله عنهما– أنه قال: نزلت في الذين طعنوا على النبي– صلى الله عليه وسلم– حين اتخذ صفية بنت حيي بن أَخطَب.

وقوله﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ يقول تعالى ذكره: أبعدهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم في الآخرة عذابا يهينهم فيه بالخلود فيه[4].

---

(١) هو إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء: متصوف مفسر، تركي مستعرب. ولد في آيدوس وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى بروسة، وكان من أتباع الطريقة (الخلوتية) فنفي إلى تكفور طاغ، وأوذي. وعاد إلى بروسة فمات فيها سنة (١١٢٧ هـ = ١٧١٥ م). له كتب عربية وتركية. فمن العربية (روح البيان في تفسير القرآن– ط) أربعة أجزاء، يعرف بتفسير حقي، و(الرسالة الخليلية–ط)، أنظر الأعلام للزركلي– (ج١ ص ٣١٣).

(٢) تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي دار النشر: دار إحياء التراث العربى، (ج٧ ص١٨٥).

(٣) سورة الأحزاب الآية: (٥٧).

(٤) جامع البيان للطبري (ج٢٠ ص٣٢٢–٣٢٣).

قال السعدي: لما أمر تعالى بتعظيم رسوله– صلى الله عليه وسلم–، نهى عن أَذِيته، وتوعد عليها فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ وهذا يشمل كل أذية، قولية أو فعلية، من سب وشتم، أو تنقص له، أو لدينه، أو ما يعود إليه بالأذى. ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ أي: أبعدهم وطردهم، ومن لعنهم في الدنيا أنه يحتم قتل من شتم الرسول، وآذاه.

﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ جزاء له على أذاه، أن يؤذى بالعذاب الأليم، فأذية الرسول، ليست كأذية غيره؛ لأنه–صلى الله عليه وسلم–لا يؤمن العبد باللّه، حتى يؤمن برسوله–صلى الله عليه وسلم–، وله من التعظيم، الذي هو من لوازم الإيمان، ما يقتضي ذلك، أن لا يكون مثل غيره[1].

من هنا يظهر لي الآتي:

– بيان ما يصيب من يؤذى الله ورسوله– صلى الله عليه وسلم– من غضب وعذاب في الدنيا قبل الآخرة.

– أن من سب الله أو سب رسولاً من رسله– عليهم السلام– يقتل.

– بيان شرف الرسول – محمد صلى الله عليه وسلم–.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ص٦٧١).

المبحث الثاني: الشجرة الملعونة.

المطلب الأول: المراد من الشجرة الملعونة.

المطلب الثاني: الآية الواردة في لعن الشجرة في القرآن الكريم وأقوال المفسرين فيها.

المبحث الثاني الشجرة الملعونة.

وقد ورد ذكرها في كتاب الله سبحانه وتعالى، وبين القرآن الكريم أن هذه الشجرة إنما جعلها الله فتنة للناس.

المطلب الأول: المراد من الشجرة الملعونة.

– وروى القرطبي: عن ابن عباس، ومسروق، وسعيد بن جبير أن الشجرة الملعونة في القرآن: هي شجرة الزقوم [١].

– قال القرطبي: وقيل هذه الشجرة بنو أمية [٢]. وقال ابن تيمية – رحمه الله– ردا على ذلك: هذا الكلام الذي لا يقوله من يرجو لله وقارا، ولا يقوله من يؤمن بالله وكتابه[٣]، وقال ابن كثير: وهو غريب ضعيف[٤].

– والشجرة الملعونة: في القرآن هي رؤيا عين أريها رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ليلة أسري به[٥].

– الشجرة الملعونة في القرآن هم: اليهود[٦].

– الشجرة الملعونة هي هذه الشجرة التي تلتوي على الشجر يعني الكشوث [٧] [٨].

– الشجرة كناية عن المرأة، والجماعة أولاد المرأة كالأغصان للشجر[٩].

وقال الشنقيطي ردا على هذا الكلام: لا أساس له من الصحة، والحديث الوارد بذلك ضعيف لا تقوم به حجة[١٠].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ج٩ص ٢٠٨–٢١٠).

(٢) المرجع نفسه (ج١٠ ص ٢٨٦)، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: مطبعة الحكومة – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (١٣٩٢)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، (ج١ص٥٠٨).

(٣) مختصر منهاج السنة لابن تيمية (ج٢ ص١٢٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ج١٠ص٢٩٦).

(٥) النبوات، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، لناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، (١٣٨٦)، (ج١ ص٧).

(٦) تفسير اللباب لابن عادل أبو حفص الحنبلي – (ج١ ص ٣٣٤٣).

(٧) الكَشُوثُ والأُكْشُوثُ والكَشُوثَى كلُّ ذلك نباتٌ مَجْتَثٌّ مقطوعُ الأَصل وقيل لا أَصل له وهو أَصْفَر يتعلق بأَطراف الشَّوك وغيره ويُجْعَلُ في النبيذ سَواديَّةٌ يقولون كَشُوثاء الجوهري الكَشُوثُ نبتٌ يَتَعلَّقُ بأَغصان الشجرِ من غير أَن يَضْرِبَ بعرْق في الأَرض قَال الشاعر هو الكَشُوثُ فلا أَصلٌ ولا ورَقٌ ولا نَسيمٌ ولا ظلٌ ولا ثَمر، أنظر لسان العرب لابن منظور (ج٢ ص١٨١).

(٨) الكشف والبيان للنسابوري (ج٦ ص ١١٢).

(٩) تفسير النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر: دار الكتب العلمية–بيروت– لبنان–، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (ج٣ص٢٥٤).

(١٠) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي (ج٣ ص ٢٣٦).

الشجرة كناية عن الرجال[١].

الشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم[٢].

بناء على ما سبق يترجح عندي أن الشجرة الملعونة في القرآن الكريم هي شجرة الزقوم، لما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾[٣]. قال هي رؤية عين أريها رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ليلة أسري به إلى بيت المقدس قال ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾[٤]. قال هي شجرة شجرة الزقوم[٥].

المطلب الثاني: الآية الواردة في لعن الشجرة في القرآن الكريم وأقوال المفسرين فيها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾[٦].

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: فيه تقديم وتأخير، أي ما جعلنا الرؤية التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس، وفتنتها أنهم لما خوفوا بها قال أبو جهل استهزاء: هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة، ثم يزعم أنها تنبت الشجر والنار تأكل الشجر، وما نعرف الزقوم إلا التمر والزبد[٧].

قال ابن كثير: يقول تعالى لرسوله–صلى الله عليه وسلم–محرضاً له على إبلاغ رسالته، ومخبرا له بأنه قد عصمه من الناس، فإنه القادر عليهم، وهم في قبضته وتحت قهره وغلبته[٨].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٤)، (ج٥ ص٥٦).

(٢) أنظر جامع البيان للطبري (ج١٧ص٤٨٥)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ج١٠ص ٢٨٢)، وتفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان (ج٢ ص ٣٤٩)، و تفسير ابن كثير (ج٥ ص٩٢).

(٣) سورة الإسراء الآية (٦٠).

(٤) سورة الإسراء الآية (٦٠).

(٥) صحيح البخاري (ج ٦ ص٢٤٣٩).

(٦) سورة الإسراء الآية: (٦٠).

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ج١٠ ص ٢٨٣).

(٨) تفسير القرن العظيم لابن كثير (ج٥ ص٩١).

قال الشنقيطي: التحقيق في معنى هذه الآية الكريمة: أن الله جل وعلا جعل ما أراه نبيه–صلى الله عليه وسلم–من الغرائب والعجائب ليلة الإسراء والمعراج فتنة للناس؛ لأن عقول بعضهم ضاقت عن قبول ذلك، معتقدة أنه لا يمكن أن يكون حقاً، قالوا: كيف يصلي ببيت المقدس، ويخترق السبع الطباق، ويرى ما رأى في ليلة واحدة، ويصبح في محله بمكة؟ هذا محال! فكان هذا الأمر فتنة لهم لعدم تصديقهم به، واعتقادهم أنه لا يمكن، وأنه جل وعلا جعل الشجرة الملعونة في القرآن التي هي شجرة الزقوم فتنة للناس؛ لأنهم لما سمعوه– صلى الله عليه وسلم–يقرأ ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[1] قالوا: ظهر كذبه؛ لأن الشجر لا ينبت في الأرض اليابسة، فكيف ينبت في أصل النار؟ فصار ذلك فتنة.

وبين أن هذا هو المراد من كون الشجرة المذكورة فتنة لهم بقوله: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ ﴾[2].

واضح كما ترى، وأشار في موضع آخر إلى الرؤية التي جعلها فتنة لهم، وهو وقول ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾[3].

ثم قال: وبهذا التحقيق الذي ذكرنا تعلم أن قول من قال: إن الرؤيا التي أراه الله إياها هي رؤياه في المنام بني أمية على منبره، وإن المراد بالشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية لا يعول عليه، وإنما وصف الشجرة باللعن؛ لأنها في أصل النار، وأصل النار بعيد من رحمة الله.

واللعن: الإبعاد عن رحمة الله، أو لخبث صفاتها التي وصفت بها في القرآن، أو للعن الذين يطعمونها[4]. انتهى كلامه رحمه الله.

---

(١) سورة الصافات الآية: (٦٤).

(٢) سورة الصافات الآية: (٦٢–٦٤).

(٣) سورة النجم الآية: (١٢–١٨).

(٤) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي (ج٣ ص ٢٣٦).

قال البغوي في تفسير هذه الآية: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ يعني شجرة الزقوم، مجازه: والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن والعرب تقول لكل طعام كريه: طعام ملعون.

وقيل: معناه الملعون أكلها ونصب الشجرة عطفا على الرؤيا أي: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلا فتنة للناس، والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين

أحدهما: أن أبا جهل قال: إن ابن أبي كبشة يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم أنه ينبت فيها شجرة وتعلمون أن النار تحرق الشجرة.

والثاني أن عبد الله بن الزبعري قال: إن محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم إلا الزبد والتمر وقال أبو جهل: يا جارية تعالي فَزقمينا فأتت بالتمر والزبد فقال: يا قوم تَزقَموا فإن هذا ما يخوفكم به محمد[1].

قال السعدي في تفسير هذه الآية: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ التي ذُكرت ﴿فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ وهي شجرة الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم.

والمعنى إذا كان هذان الأمران قد صارا فتنة للناس حتى استَلَج الكفار بكفرهم وازداد شرهم وبعض من كان إيمانه ضعيفا رجع عنه بسبب أن ما أخبرهم به من الأمور التي كانت ليلة الإسراء ومن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كان خارقا للعادة.

والإخبار بوجود شجرة تنبت في أصل الجحيم أيضا من الخوارق فهذا الذي أوجب لهم التكذيب. فكيف لو شاهدوا الآيات العظيمة والخوارق الجسيمة؟"

أليس ذلك أولى أن يزداد بسببه شرهم؟! فلذلك رحمهم الله وصرفها عنهم، ومن هنا تعلم أن عدم التصريح في الكتاب والسنة بذكر الأمور العظيمة التي حدثت في الأزمنة المتأخرة أولى وأحسن؛ لأن الأمور التي لم يشاهد الناس لها نظيرا ربما لا تقبلها عقولهم لو أخبروا بها قبل وقوعها، فيكون ذلك ريبا في قلوب بعض المؤمنين

(١) تفسير معالم التنزيل للبغوي (ج٥ ص ١٠٣).

ومانعا يمنع من لم يدخل الإسلام ومنفرا عنه، بل ذكر الله ألفاظا عامة تتناول جميع ما يكون [1].

وبناء على ما سبق يظهر لي أن شجرة الزقوم في النار، وليس كما زعم بعض أنه التمر، والزبد، ولا شك أن النار تحرق الأشجار، ولكن الله الذي خلق النار والشجرة قادر أن يجعلها تنبت في نار الجحيم.

المبحث الثالث: إبليس والشيطان والفرق بينهما، وأصنافهما، والآيات التي تدل على لعنهما في القرآن الكريم، وأقوال المفسرين فيها.

المطلب الأول: تعريف إبليس لغة وفي مفهوم الشرع.

المطلب الثاني: تعريف الشيطان لغة وفي مفهوم الشرع.

المطلب الثالث: الفرق بين إبليس والشيطان.

المطلب الرابع: أصناف إبليس والشيطان وصفاتهما في القرآن الكريم.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ ص ٤٦١).

المطلب الخامس: أسباب لعن إبليس والشيطان

المطلب السادس: الآيات التي تدل على لعن إبليس والشيطان في القرآن الكريم وأقوال المفسرين فيها.

المبحث الثالث: إبليس والشيطان والفرق بينهما، وأصنافهما، والآيات التي تدل على لعنهما في القرآن الكريم، وأقوال المفسرين فيها.

المطلب الأول: تعريف إبليس لغة وفي مفهوم الشرع.

تعريف إبليس لغة:

أَبلَس الرجل قُطعَ به عن ثعلب، وأَبْلَس سكت وأَبْلَس من رحمة الله أَي يئس وندم والإبْلاس: الانكسار، والحزن، والقُنوط وقَطْع الرجاء من رحمة الله تعالى، لذلك سمي بهذا الاسم؛ لأنه لما أُويس من رحمة الله أَبْلَس يأساً [(١)].

فالأصل اليأْس، يقال أبْلَس إذا يئس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾[(٢)]، قالوا: ومن ذلك اشتق اسم إبْليس، كأنَّه يئس من رحمة الله.

أبْلَس الرجل سكت، ومنه أبْلَستَ النّاقة، وهي مبْلاَسٌ، إذا لم تَرْغُ من شدَّة الضَّبعة[(٣)].

إبليس في مفهوم الشرع:

---

(١) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ج٦ ص٢٩).

(٢) سورة المؤمنون الآية (٧٧)

(٣) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، بتحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، الطبعة: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، الباب بطل (ج١ ص٣٠٠).

لا يوجد تعريف اصطلاحي لإبليس في الشرع ، إذ هو مخلوق معروف لدى الأديان الأخرى، وهو رمز الشر عند كل شعب من الشعوب ودين من الأديان وطائفة من الطوائف، أما إذا أردنا أن نعرف إبليس في هذا المطلب، فسيكون تعريفه تعريفاً وصفياً على ضوء المفهوم الشرعي، وعليه نعرف إبليس بأنه:

– إبليس اسم علم على عدو الله تعالى الذي خلقه من نار، وأمره بالسجود لآدم عليه السلام إكراماً له وتشريفاً، فأبى إبليس أن يسجد لآدم واستكبر فلعنه الله وطرده وأنظر إلى

يوم الوقت المعلوم[١].

– قال أبو جعفر: وإبليس إفعيل، من الإبلاس، وهو الإياس من الخير والندمُ والحزن. وروى كذلك عن ابن عباس–رضي الله عنهما–،أنه قال: إبليس، أبلسه الله من الخير كله، وجعله شيطاناً رجيما عقوبة لمعصيته[٢].

المطلب الثاني: تعريف الشيطان لغة وفي مفهوم الشرع.

تعريف الشيطان لغة

وشَطَن: عنه بعدَ[٣].

وأَشْطَنَه: أبعدَه[٤].

والشَّطين : البَعيدُ.

وشَطَنَت الدارُ شُطُونًا: بَعُدَتْ .

والشاطَن البعيد عن الحق[٥]، وقيل: الخَبيثُ[٦].

---

(١) أرشيف ملتقى أهل الحديث– (١) تم تحميله: في (٧) رمضان (١٤٢٩هـ .= ٧سبتمبر ٢٠٠٨) رابط الموقع: http://www.ahlalhdeeth.com.

(٢) جامع البيان للطبري (ج١ ص ٥٤٣).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري، بحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (١٠٨٥)، الطبعة الأولى القاهرة (١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م)، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م) (ج١ ص٣٥٧).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية، (ج٣٥ ص٢٨٠).

(٥) المصدر نفسه (ج٣٥ ص٢٨٠).

(٦) المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيد. دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت –

(١٤١٧هـ ١٩٩٦) مالطبعة: الأول تحقيق: خليل إبراهيم جفال، باب السر (ج١ ص٢٨٥).

الشيطان: فَعلان من شاطَ يشيط إذا هلك واحترق مثل هيمان وغَيمان من هام وغام.

والشَّطْن: مصدر شَطَنَه يَشْطُنُه شَطْناً خالفه عن وجْهه ونيته.

والشَّيْطانُ: فَيْعال من شَطَن إذا بعدَ فيمن جعل النون أَصلاً وقولهم الشياطين دليل على ذلك والشيطان معروف وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان[1].

الشَطَن: الحبْل الطويل، والجمع الأَشْطانُ، وشَطَنْتَه أَشْطُنُه، إذا شددتَه بالشَطَنِ.

الشَّطَن: الحبْل و قيل الحبل الطويل الشديدُ الفَتْل يستقى به وتُشَدُّ به الخَيْل والجمع أَشْط والشَّطَن الحبل الذي يشْطَن به الدلو[2].

الشيطان في مفهوم الشرع:

لا يوجد كذلك تعريف اصطلاحي للشيطان في الشرع ؛ لأنه مخلوق معروف لدى الأديان الأخرى، وهو رمز الشر عند كل شعب من الشعوب ودين من الأديان وطائفة من الطوائف، أما إذا أردنا أن نعرف الشيطان في هذا المطلب، فسيكون تعريفه تعريفاً وصفياً على ضوء المفهوم الشرعي، وعليه نعرف الشيطان بأنه:

- قال أبو جعفر: والشيطان: كل متمرِّد من الجن والإنس والدوابِّ وكل شيء[3].

- الشيطان هو مما أخذ من أصلين: من الشطن وهو البعد الذي منه سمي الحبل الطويل، ومن الشيط الذي هو الإسراع في الاحتراق والسمن[4].

الشيطان: الخبيث الماكر الداعي إلى الشر سواء كان جنياً أو إنسياً [5].

المطلب الثالث: الفرق بين إبليس والشيطان.

- إن لإبليس شيطانا يقال له المتقاضي، يتقاضى ابن آدم فيخبر بعمل كان عمله في السر منذ عشرين سنة [6].

- أن إبليس ليس من الملائكة في الأصل[1].

---

(١) لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي الباب شطن (ج١٤ ص٢٣٧).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري (ج١ ص٣٥٧).

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر بن الطبري (ج ١ص١١١).

(٤) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور لإمام، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، دار النشر: دار الكتب العلمية . بيروت، ،الطبعة الثانية: (٢٠٠٢ م =١٤٢٤هـ) (ج١ ص١٣٠).

(٥) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري (ج٢ ص٢٩٩).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ، (ج١٠ ص٤٢١).

– إبليس ليس في الأصل بملك، ولكن مسخه الله شيطاناً [٢].

– إن إبليس وقبيله كانوا من الجن لكن؛ الشياطين اليوم من ذريته فهو كنوح في الإنس[٣].

– إبليس هو الشيطان؛ وسمي إبليساً؛ لأنه أَبلَس من رحمة الله [٤].

– إبليس هو أبو الجن، وليس بينه وبين الشياطين فرق إلا بالإيمان[٥].

– الشيطان هو إبليس[٦].

– الجن عند أهل الكلام واللسان على مراتب،

فإن ذكروا الجن خالصاً قالوا: جني،

فإن أرادوا ممن يسكن مع الناس قالوا عامر، والجمع عمار،

فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا: أرواح،

فإن خبث وتعزم فهو شيطان،

فإن زاد على ذلك وقوي أمره قالوا: عفريت، والجمع عفاريت [٧].

– ذهب الجمهور إلى أن أصل الجن والشياطين واحد، وهم ولد إبليس، كما أن الإنس جميعاً ولد آدم عليه السلام، ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون، ومن المؤمنين تقاة وعصاة، والشياطين هم مردة الإنس والجن.

– وذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن الجن هم ولد الجان، وأن منهم المؤمن والكافر، وأنهم يأكلون ويشربون ويتناسلون ويموتون، أما الشياطين فهم من ولد إبليس ولا يموتون إلا مع إبليس[٨].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، (ج٣ ص٢٩٠).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، (ج٣ ص٢٩٠).

(٣) تفسير البحر المحيط، المؤلف: العلامة أبو حيان الأندلسى، دار النشر – دار الفكر، (ج٦ ص١٠٠).

(٤) تفسير الثمين للعلامة العثيمين اعتنى به أشرف بن كمال دار النشر مكتبة الطبري للنشري والتوزيع (ج١ص١٣٩).

(٥) تفسير روح البيان، المؤلف إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، (ج٨ ٣٧٧).

(٦) تفسير الشعراوي (آل عمران١٧٥).

(٧) أنظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها– دمشق، الطبعة: الثانية (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م)، (ج٢ ص٢٢٠).

(٨) أنظر الأسئلة والأجوبة العقدية (٢٥٠) سؤالاً وجواباً في العقيدة إعداد الأمين الحاج محمد أحمد، (ج١ ص٧٧).

ومن هنا تظهر لي عدة الأمور منها:

– أن أصل الجن والشياطين واحد.

– أن الجن ليس من الملائكة.

والفرق بينهما يتمثل في الآتي:

– أن الملائكة خلقوا من نور، والجن من نار.

– أنه ليس للملائكة الشهوة، بخلاف الجن فإنهم كالإنس.

– أن الملائكة جميعاً مؤمنون ومعصومون من الوقوع في الذنوب ولا يأمرون غيرهم إلا بالخير، وأما الجن فمنهم المسلم ومنهم الكافر.

المطلب الرابع: أصناف إبليس والشيطان وصفاتهما في القرآن الكريم.

وبعد أن عرضنا الفرق بين إبليس والشيطان نعرض في هذا المطلب الأصنافهم كما وردت في سياق آيات القرآنية، والصفات التي تميزوا بها سواء أكانت خلْقية تتعلق بطبيعتهم، أو معنوية تتعلق بسلوكهم وخلُقهم.

أولا:– أصنافهم

أ– **الطاغوت**، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾[1].

روى الطبري عن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– ومجاهد[2]، وغيره –رحمهم الله– الله– أن الطاغوت هو الشيطان[3].

(١) سورة البقرة الآية: (٢٥٦).

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى عبد الله بن السائب القارئ قال محمد بن إسحاق وأسامة مجاهد بن جبير وقال أبو عاصم عاصم سمعت عثمان بن الأسود يقول مات مجاهد سنة ثلاث ومائة وقال أبو نعيم سنة ثنتين ومائة سمع بن عباس وابن عمر وعليا، أنظر التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي الناشر: دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي، (ج٧ ص٤١١).

(٣) جامع البيان للطبري (ج٥ ص ٤١٦–٤١٧).

ثم قال– أبو جعفر الطبري–: والصواب من القول عندي في (الطاغوت)، أنه كل ذي طغيان على الله، فعُبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، وإنسانا كان ذلك المعَبود، أو شيطانا، أو وثنا، أو صنما، أو كائنا ما كان من شيء[١].

قال ابن كثير في معنى الطاغوت: إنه الشيطان قوي جدًّا فإنه يشمل كل شر كان عليه أهل الجاهلية، من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها [٢].

قال الآلوسي: أنه الشيطان وهو المروي عن عمر بن الخطاب والحسين بن علي– رضي الله تعالى عنهما–وبه قال مجاهد وقتادة وعن سعيد بن جبير وعكرمة أنه الكاهن، وعن أبي العالية أنه الساحر، وعن مالك بن أنس كل ما عُبد من دون الله تعالى، وعن بعضهم الأصنام، والأولى أن يقال بعمومه سائر ما يطغى، ويجعل الاقتصار على بعض في تلك الأقوال من باب التمثيل[٣].

ب– مارد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ ﴾ [٤].

قال أبو عبد الله المعروف بالرازي:مرد يمرد مردوا فهو مارد ومريد إذا عتا، والمريد من شياطين الإنس والجن، وقد تمرد علينا أي عتا، وقيل المراد به التطاول بالكبر والمعاصي[٥].

ت– القرين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [٦].

قال بن عاشور[٧] والتقييض: الإتاحة وتهيئة شيء لملازمة شيء لعمل حتى يتمه، وهو مشتق من اسم جامد وهو قيض البيضة، أي القشر المحيط بما في داخل

---

(١) المرجع نفسه (ج٥ ص٤١٩).

(٢) تفسير ابن كثير (ج١ ص٦٨٣).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الآلوسي (ج٣ ص١٣).

(٤) سورة الصافات الآية: (٧).

(٥) مفاتيح الغيب، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، (ج١٦ ص١٣٧).

(٦) سورة الزخرف الآية: (٣٦).

(٧) محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق الصادق (باشا).ولي قضاء ها سنة (١٢٦٧هـ)، ثم الفتيا (سنة ١٢٧٧) فنقابة الإشراف.وتوفي بتونس سنة (١٢٨٤ هـ = ١٨٦٨م)، له كتب، منها التحرير والتنوير، وشفاء القلب الجريح، أنظر الأعلام للزر كلي (ج٦ ص١٧٣).

البيضة من المح؛ لأن القيض يلازم البيضة فلا يفارقها حتى يخرج منها الفرخ فيتم ما أتيح له القيض[١].

ثانيا:- صفاتهم هنا سنذكر صفاتهم كما وردت في سياق آيات القرآنية،

١:- الصفات الخلق.

أ- طبيعتهم أنها لا ترى للإنس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴿٢٧﴾ ﴾[٢].

قال أبو جعفر الطبري: يعني جل ثناؤه بذلك: إن الشيطان يراكم هو، و(الهاء) في (إنه) عائدة على الشيطان، ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾، يعني: وصنفه، وجنسه الذي هو منه، واحد جمعه قبل وهم الجن. وقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، يقول: من حيث لا ترون أنتم، أيها الناس، الشيطان وقبيله[٣].

ب- مخلوق من نار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾[٤].

قال الزمخشري في هذه الآية ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ من نار الحر الشديد النافذ في المسام، قيل: هذه السموم جزء من سبعين جزأ من سموم النار التي خلق الله منها الجانّ [٥].

ت- قبح صورة الشيطان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾[٦].

قال ابن كثير: شبهها برءوس الشياطين، وإن لم تكن معروفة عند المخاطبين؛ لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر[٧].

---

(١) التحرير والتنوير، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى سنة: (١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس، سنة النشر: (١٩٨٤ هـ)، (ج٢٥ ص٢٠٩).

(٢) سورة الأعراف الآية: (٢٧).

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر بن الطبري المتوفى، (ج١٠ ص١٢٦).

(٤) سورة الحجر الآية: (٢٧).

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ج٢ ص٥٤٠).

(٦) سورة الصافات الآية: (٦٤).

(٧) تفسير القران العظيم لابن كثير (ج٥ ص٢٥).

﴿ كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ **قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم الشياطين بأعيانهم شبه بها لقبحها؛ لأن الناس إذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا: كأنه شيطان، وإن كانت الشياطين لا ترى؛ لأن قبح صورتها متصور في النفس**(١).

٢:- الصفات المعنوية.

أ- الاستكبار ومخالفته لله عزوجل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (٢).

قال الطبري: ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ **يعني بذلك أنه تعظَّم وتكبَّر عن طاعة الله في السجود لآدم**(٣).

قال القرطبي: ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ **الاستكبار: الاستعظام فكأنه كره السجود في حقه واستعظمه في حق آدم، فكان ترك السجود لآدم تسفيها لأمر الله وحكمته.**

وقد صرح اللعين بهذا المعنى فقال: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (٤).

﴿ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ (٥). ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٦).

فكفره الله بذلك. فكل من سفه شيئا من أوامر الله تعالى أو أمر رسوله عليه السلام كان حكمه حكمه، وهذا ما لا خلاف فيه(٧).

ب- الضعف أمام الحق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ (٨).

---

(١) معالم التنزيل، لمحيي السنة، المؤلف أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ج٧ ص٤٢).

(٢) سورة البقرة الآية: (٣٤).

(٣) جامع البيان للطبري (ج١ ص٥١٠).

(٤) سورة ص الآية: (٧٦).

(٥) سورة الإسراء الآية: (٦١).

(٦) سورة الحجر الآية: (٣٣).

(٧) جامع لأحكام للقرطبي، (ج١ ص٢٩٦).

(٨) سورة النساء الآية: (٧٦).

قال البغوي في تفسير هذه الآية: ﴿ إِنَّ كَيْدَ ﴿كَانَ﴾ في قوله: ﴿كَانَ ضَعِيفًا﴾ للتأكيد لضعف كيده، يعني أنه منذ كان موصوفا بالضعف ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ﴾ مكْره، ﴿كَانَ ضَعِيفًا ﴾ كما فعل يوم بدر لما رأى الملائكة خاف أن يأخذوه فهرب وخذلهم(١).

ت- الكذب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾(٢).

﴿ يَعِدُهُمْ ﴾ المواعيد الباطلة ﴿يَعِدُهُمْ﴾ الأماني العاطلة ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ أي: وما يعدهم الشيطان بما يوقعه في خواطرهم من الوساوس الفارغة ﴿ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾ يغرهم به ويظهر لهم فيه النفع، وهو ضرر محض، وانتصاب.ثم قال: الغرور ما رأيت له ظاهراً تحبه، وله باطن مكروه(٣).

ث- خداع أتباعه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾(٤).

قال السعدي: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ حسَّنها في قلوبهم وخدعهم(٥). قال الشنقيطي:ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان غَرَّ الْكُفَّار الْكُفَّار ، وخَدَعَهُم، وقَالَ لَهُم : لَا غَالِبَ لَكُمْ وأَنَا جَارٌ لكم(٦).

قوله: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾، الآية المعنى: اذكر إذ زين لهؤلاء الكفار الشيطان أعمالهم. قال الضحاك: جاءهم إبليس يوم بدر بجنوده فزين لهم أنهم لن ينهزموا وهم يقاتلون على دين آبائهم، وأنه جار لهم، فلما التقوا، ونظر الشيطان إلى إمداد الملائكة

---

(١) مختصر تفسير البغوي، المؤلف: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الطبعة: الأولى، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، (١٤١٦هـ) (ج٢ ص١٨٦).

(٢) سورة النساء الآية: (١٢٠)

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت (ج١ (ج١ ص٥١٧).

(٤) سورة الأنفال الآية: (٤٨).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، (ج١ ص٣٢٢).

(٦) أضواء البيان للشنقيطي، (ج٢ ص١٠٣).

﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾، أي: رجع مدبراً، وقال لهم: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾[1].

ج- **الحسد** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾[2].

قال ابن جرير الطبري: في تأويل هذه الآية يقول تعالى ذكره: فلما خلق الله ذلك البشر، ونفخ فيه الروح بعد أن سواه، سجد الملائكة كلهم جميعا، إلا إبليس، فإنه أبى أن يكون مع الساجدين في سجودهم لآدم حين سجدوا، فلم يسجد له معهم تكبرا وحسدا وبغيا[3].

ح- **الطغيان وجاوزة الحد** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾[4].

قال ابن كثير: والمعنى أنه يقول: أرأيتك هذا الذي شرفته وعظمته علي، لئن أَنظَرتَني لَأَضلَن ذريته إلا قليلا منهم[5]. ﴿ أَرَءَيْتَكَ ﴾ **أي: أخبرني عن هذا الذي فضلته علي لم فضلته؟ وقد** ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[6] [7].

خ- **عداوته وضلاله لبني آدم،** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾[1].

---

(١) أنظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي متوفى سنة (٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، (ج٤ ص٢٨٤١)، الطبعة : الأولى ، (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م).

(٢) سورة الحجر الآية: (٣٣).

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر بن الطبري، (ج١٤ ص ٦٦).

(٤) سورة الإسراء الآية: (٦٢).

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (ج٥ ص٩٣).

(٦) سورة الأعراف الآية: (١٢).

(٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ج٣ ص٢٤١).

يقول الشعراوي: والحق سبحانه في هذه الآية يقول لنا: يجب عليكم أنْ تذكّروا جيداً عداوة إبليس لأبيكم آدم، وتذكروا جيداً أنه أخذ العهد على نفسه أمام الله تعالى أنْ يغويكم أجمعين، فكان يجب عليكم أن تتنبهوا لهذه العداوة، فإذا حدّثكم بشيء فاذكروا عداوته لكم.

كذلك الحق سبحانه وتعالى حينما يحذّرنا من إبليس فإنه يربِّي فينا المناعة التي نُقاومه بها.

فكذلك الحق سبحانه يعطينا المناعة ضد إبليس، ويذكّرنا ما كان منه لأبينا آدم واستكباره عن السجود له، وأن نذكر دائماً قوله: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾[2] [3].

د- معصية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾[4].

﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ أي لا تطعه فيما يأمرك به من الكفر، ومن أطاع شيئا في معصية فقد عبده، ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ بمعنى صار وقيل بمعنى الحال أي هو للرحمن[5].

﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ ﴾؛ لأن من عبد غير الله، فقد عبد الشيطان، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[6].

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ فمن اتبع خطواته، فقد اتخذه وليا وكان عاصيا لله بمنزلة الشيطان.

---

(١) سورة الكهف الآية: (٥٠).

(٢) سورة الإسراء الآية: (٦٢).

(٣) تفسير الشعراوي (ج٢ ص٣٧٤-٣٧٥).

(٤) سورة مريم الآية: (٤٤).

(٥) جامع لأحكام للقرطبي، (ج١١ ص١١١).

(٦) سورة يس الآية: (٦٠).

وفي ذكر إضافة العصيان إلى اسم الرحمن، إشارة إلى أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها. كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته، ولهذا قال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾[1] [2].

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ ﴾ [3].

ر- والكبر والافتخار بالنفس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ ﴾[4]. قال الرازي: ما قوله تعالى: ﴿ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ فالمعنى: استكبرت الآن أم كنت أبداً من المتكبرين العالين، فأجاب إبليس بقوله :﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ ﴾ [5]. فالمعنى أني لو كنت مساوياً له في الشرف لكان يقبح أمري بسجودي له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيراً منه بأن أصله من النار والنار أشرف من الطين، فصح أن أصله خير من أصل آدم ومن كان أصله خيراً من أصله فهو خير منه[6].

المطلب الخامس: أسباب لعن إبليس والشيطان

إن معصية التي عصى بها ربه مخالفته أوامر الله سبحانه وتعالى وخصوصا السجود وهي من أهم الأسباب في لعنه؛ ولكن نجد هناك بعض الأسباب الأخرى المتمثلة بما يأتي

١- عدم طاعة أوامر الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤ ﴾[7].

(١) سورة مريم الآية: (٤٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، (ج١ ص٤٩٤).

(٣) سورة مريم الآية: (٤٦).

(٤) سورة ص الآية: (٧٥).

(٥) سورة ص الآية: (٧٦)

(٦) مفاتيح الغيب، لإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، (ج ٢٦ ٢٠٢).

(٧) سورة البقرة الآية: (٣٤).

٢- العلو والتكبر فمن ما ذكر القرآن عن مخالفة الشيطان لأمر ربه هو تكبره وعلوه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[١].

٣- نسب المعصية إلى الله هنا نسب الشيطان الإغواء والضلال إلى الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[٢].

بينما نسب آدم وزوجته – عليهما السلام- المعصية إلى نفسيهما، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٣].

٤- الحسد من الأسباب التي تسببت حصول الشيطان على اللعنة من الله تعالى حسده لآدم – عليه السلام- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾[٤].

٥- التمسك بالمعصية لم يعترف أنه ارتكب خطأ، بل أصر وتمسك بتلك المعصية بدلا من أن يتوب إلى الله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[٥].

ثم قال الله تعالى مبينا تمسك الشيطان برأيه وعدم رجوعه إليه: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[٦].

المطلب السادس: الآيات التي تدل على لعن إبليس، والشيطان في القرآن الكريم وأقوال المفسرين فيها.

---

(١) سورة الأعراف الآية: (١٢-١٣).

(٢) سورة الحجر الآية: (٣٩).

(٣) سورة الأعراف الآية: (٢٣).

(٤) سورة لإسراء الآية: (٦١-٦٢).

(٥) سورة ص الآية: (٧٥).

(٦) سورة ص الآية: (٧٦).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ ﴾[1].

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ أصل اللعن الإبعاد، وهو في العرف إبعاد مقترن بسخط وغضب، فلعنة الله على إبليس عليه لعنة الله على التعيين جائزة، وكذلك الكفرة الموتى كفرعون وهامان وأبي جهل[2].

قال الآلوسي في قوله تعالى: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ أي طرده وأبعده عن رحمته، وقيل: المراد باللعنة فعل ما يستحقها به من الاستكبار عن السجود كقولهم: أبيت اللعن أي ما فعلت ما تستحقه به [3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [4]. قال الطبري يقول تعالى ذكره ذكره ﴿ قَالَ ﴾ إبليس: ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [5]، وهو من طين وأنا من نار، والنار تأكل الطين.

وقوله ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ يقول الله تعالى ذكره لإبليس: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

والرجيم المرجوم، صرف من مفعول إلى فعيل وهو المشتوم، كذلك قال جماعة من أهل التأويل.

قال قتادة (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) والرجيم: الملعون. قال ابن جريج: قوله ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ قال: ملعون. والرجم في القرآن: الشتم.

وقوله ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾[6]، يقول: وإن غضب الله عليك عليك بإخراجه إياك من السموات وطردك عنها إلى يوم المجازاة، وذلك يوم القيامة [7].

---

(١) سورة النساء الآية: (١١٨).

(٢) جامع لأحكام للقرطبي، (ج٥ ص٣٨٨).

(٣) روح المعاني الآلوسي، (ج٤ ص٢٣٤).

(٤) سورة الحجر الآية: (٣٤).

(٥) سورة الحجر الآية: (٣٣).

(٦) سورة الحجر الآية: (٣٥)

(٧) جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر بن الطبري (ج١٤ ص٦٧).

قال القرطبي: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ أي مرجوم بالشهب. وقيل: ملعون مشئوم [1].

قال البغوي: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾[2]، قيل: إن أهل السموات يلعنون إبليس كما يلعنه أهل الأرض، فهو ملعون في السماء والأرض[3].

قال ابن عاشور: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ [4]، واللعنة الإبعاد من رحمة الله، وأضيف إلى الله لتشنيع متعلقها، وهو الملعون؛ لأن الملعون من جانب الله هو أشنع ملعون، وجعل يوم الدين غاية اللعنة للدلالة على دوامها مدة الحياة الدنيا ليستغرق الأزمنة كلها، وليس المراد حصول ضد اللعنة له يوم الدين أعني الرحمة؛ لأن اليوم الدين يوم الجزاء على الأعمال فجزاء الملعون العذاب الأليم [5].

وعلى هذا يتضح لنا أن سبب لعن إبليس هو رفضه لأمر الله تعالى، كما أن الآيات التي سبقت ذكرها في لعن إبليس يترجح عندي القول من قال بلعنه.

وفيه كذلك أن المعصية تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمة الله سبحانه وتعالى.

---

(١) تفسير القرطبي، (ج١٠ ص٢٦).

(٢) سورة الحجر الآية: (٣٥)

(٣) مختصر تفسير البغوي، لعبد الله بن أحمد بن علي (ج٤ ص٣٠٠).

(٤) سورة ص الآية: (٧٨)

(٥) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، (ج٢٣ ص٣٠٥).

الفصل الخامس

المنافقون، واليهود، وآيات لعنهم في القرآن الكريم، وأقوال المفسرين فيها.

المبحث الأول: المنافقون وصفاتهم، وسبب ظهورهم، وأنواعها، والآيات القرآنية الواردة في لعنهم، وأقوال المفسرين فيها.

المبحث الثاني: اليهود وصفاتهم وسبب لعنهم وآيات لعنهم في القرآن الكريم.